



الحقوق كافة  
محمولة  
لاتحاد الكتاب العرب

[unecriv@net.sy](mailto:unecriv@net.sy) E-

البريد الالكتروني:

mail :

[aru@net.sy](mailto:aru@net.sy)

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.org>

حسين القاصد

## حديقة الأجوبة شعر

من منشورات اتحاد الكتاب العرب

---

دمشق - 2004







~~✍ ✍~~



## صوت شعري

لي صوت شعر تمادى أين أنشره  
فكرت بالشمس قيل الشمس تهدره  
ذهبت للنجم قام النجم معتذراً  
ورحت أسخر مني كيف أعذره!؟  
وجئت لليل أبكي في عباءته  
ألمُ صبحي عليه ثم أنثره  
خبأته في تراب البيت من قلقي  
أهفو ويلمع في اللبلاب أخضره  
من لي بغيم ترابي كيف أمسكه

لو سار نحو الغمام البكر يمطره  
أرى به أكبر الأشياء أصغرهما  
ما زلت أصغر عنه حين أكبره  
ينمو وتفاحة التصفيق ترفعه  
إلى المذاق ويسمو حين تشطره  
في حس كل فتاة يختبي قلقاً  
وفي جيوب مضاع تاه أخطره  
هو الغلام الذي ما خان سيده  
على المياه ولم يختل جوهره  
مالي مع الفأس شيء، كان منجله  
صبري وكنت أصلي حين أصبره  
وكم لعبنا على الأوراق في شهر  
أغفو وأترك ليلى حيث يسهره

يمارس الليل في صبحي فأفعله  
ويخرج الصبح من كيسي فأشكره  
ينام فوق شحوبي حين أفرشه  
له فتغسل وجه النوم أنهره  
يشمني، ينتمي، يبكي، أجامله  
بوردة الدمع إن الدمع أكثره  
وكم مضينا حفاة الوجه يبلعنا  
صمت الرصيف الذي كالوعد منظره  
زوجته أمنيات البوح، قلت له  
أنجب فاضرب حتى نام مصدره  
وما ارتوينا فكم نهر بأعيننا  
يجري، يجف، نرائي ثم نعصره  
أحبتني ليس لي بل هم أحبته

يرمي القشور وينسى من يقشره  
كم زائف قبل الأضواء في شفقي  
وكم وقفت على أعمى أعبره  
هم يعبرون وأبقى صبر قنطرة  
ترنو لكل صديق حين تذكره  
وهم أضابير ملح كنت تسألني  
عنهم وأنكر من ها أنت تنكره  
تهزهم قبلة المعنى إذا اشتعلت  
على شفاه بريق أنت عنصره  
ويركضون لعاب الزيف يقذفهم  
بجدول لم تكن تنوي فتحفره  
يا هاجساً سُكَّرِيّ الضوء ألمسه

ولم يزل في فم الديدان سكره  
ما زلت تقضم عطر الغيم منتشياً  
من انتظاراتك اللائي تبعثره



## خذني

خذني لعلني من خلالك ألقى صباحاً غير حالك  
ضعني بطيات الحقيبة ما تبقى من خيالك  
لا تبقني أثراً توسطه الغبار لدى انتقالك  
أبكي وماء رسائل الأعناب يجري من سلالك  
ترتيلة الزيتون في عيني تشاق إلى ظلالك  
والريح تجلديني ويغرق صورتي ماء ارتحالك  
ولكم لجأت إلى الشرود لفك شوقي من حبالك  
قمري رغيفي الضياء مدور مثل اعتدالك  
خبزته كف الانتظار على فضاءات اشتعالك

تنوره جبل رمادي التراب من اختزالك  
والآن قل لي كيف أنت؟ اشتقت لي؟ وأنا كذلك  
يا أنت لو رن الوصال أرف سمعي لاتصالك  
يا زارعي ملح الدموع أنا الوشالة من زلالك  
لا تبقني وأنا اشتياقات الجواب إلى سؤالك  
دمعاً تدحرجه بكاءات الصقيع على جبالك  
أنا طينة زرع الجنوب بجوفها نجوى شمالك  
أنا لست أخرج من هنا فاحمل (هناي) إلى هنالك



## نصف امرأة

بحاجة لامرأة فاكهة  
تعطر ابتسامتي  
إذ كل من صادفني  
منهن من تدعى امرأة  
ما حاجتي لامرأة فارغة العطور  
نيئة الكلام  
بحاجة لامرأة من حلم  
من غفوة  
لعلني أنام  
أحتاج طعم الكلمة  
ونزعة النفور والحضور  
ولعبة التمني



والكذب المنمق المدور المعاني  
تنقصني رشاقة الفواصل  
ترهلت كل العبارات التي كتبتها  
واحتترقت على شفاه عاذل  
لي قصة في قبضة الخيال والحقيقة  
صريعة تنهشها المخارج الأنيفة  
أحتاج نصف امرأة فاكهة  
أزرعها قصيدة في دفثري  
وبعدها  
أعمل فلاحاً لها  
يمشط الزهور في الحديقة



## واحدان

وجهي ووجهك واحدان ما زلت محتاجاً لثان  
متوازيان، متى ترى يتقاطع المتوازيان  
متشابهان كما النقوش الغافيات على الأواني  
كالنوم كالكحل المطعم بالظلام وبالحنان  
بالضبط كالطباشور يصدح بالكلام بلا لسان  
ويزف سطرأ يا عراء المفردات على العيان  
ما زلت تعثر بالفواصل.. نقطة؟ لا، نقطتان  
وبرغم أربعة العيون نصيح أين المقلتان؟  
يا صاحبي زمني تحنط لن أراك ولن تراني

تسريحة الوقت الجديدة أبعدتني عن مكاني  
ما زلت رغم تلاصق الأشياء محتاجاً لثان  
أستل من ثقب الطهارة ثوب عاهرة الحسان  
كانت تزوجها الفراغ فأنجبت كل الأغاني  
هربت فعلقها الرصيف على السجائر بالدخان  
فتأرجحت طاح الدخان هي المسافة أصبعان  
ليمر صوتي في العيون بكفه خمر الأمان  
من باع سر الليل للص المنمق بالأمان  
من أيقظ الموتى بشعر أخرجوه من الجنان  
ومن اشترى صمت الدروب وحز حنجرة المعاني  
كيف استثيرت خيل صوتي ثم فرت من عناني  
ما زلت فوق مربع الشطرنج أبحث عن حصاني  
مذ ألف وجه قلتها وجهي ووجهك واحدان



## موبوءة الشفتين

نقشوا طفولته على جلابه  
شيخوخة ليمر دون شبابه  
أمروه أن كن كالضياء وما به  
من مفردات الضوء غير عذابه  
حبسوا لهاثات التوسل عندما  
جفت دموع النار فوق ثيابه  
خنقوا ديوك الصبح ليلة مرتجى  
ليموت فجر في نباح كلابه  
قصدوا سماه ولم يكن في وسعهم

إلا الرجا فتوسلوا بترابه  
مكثت على أفق السؤال غيومه  
وتفتحت أشجانه لسحابه  
أي احتدام؟ فالهموم مدينة  
والشمس سالت من أناء ضبابه  
سكرى إذن تلك الهموم وميزة  
السكران تبدو طيبة بخطابه  
يا أيها الموجوعة ضحكاته  
ونداوة الإحساس حوض عتابه  
أطفئ فرأس السطر يأكله  
سؤال يابس، محض احتراق ما به  
هو ليس يشبه ما يكون مشابهاً  
إلا بثورة همه المتشابه

وإذن... هو الخطأ الصحيح وربما  
مات الصحيح مخضباً بصوابه  
قد يفضح المستور رغم حجابيه  
أو يستر المفضوح دون حجابيه  
لكنما حمى مجابهة الأسى  
ستحز رأس المبتلى كمجابيه  
ولذلك يا موبوءة الشفتين إني  
مغدق بالآه لست بآبه  
أتوكأ اللاشيء كي لا يدعى  
بالفضل من لم يعترف بخرابيه  
ما زلت إذ تتوسلين غرائزي  
سئماً وكأسك مفعم بشرابيه  
فمللت من لهب الغرام ويرده

وتخبط الشعراء حول سرابه  
أنا لا أكون مدججاً بالأمنيا  
ت البيض أو متحرزاً بمصابه  
أنا عاشق حد الجفاف، قضيتي  
بحر يؤلهني على ركابه  
مائي بشارات المدامع عن أسى  
متأملات قرب وقت غيابه  
موجي علامات الوجوه.. تسأول الكلمات  
... زهو الضوء... لون شهابه  
صوتي دبب الحرب فوق نواصع  
شاخت وشعلة شبيها بكتابه  
موبوءة الشفتين إن قضيتي



منحت لخوفي خوفه فنجا به  
سيلاًئى الصبح البهي نتيجة  
ولتسألي اللألاء عن أسبابه  
ضوءاً تداعبه الشموس توسلاً  
في أن يكون شعاعها بركابه  
هو قد يكون مخبأ بوضوحه  
كتخفي المشؤوم خلف غرابه  
لكنه أت كمثل الحس تس—  
بقه تذاكره إلى أحبابه  
سيمس جمر مهابط الأنفاس ثم  
يتم رحلته إلى أحطابه  
عمقاً فما في العمق غير حفاوة الـ  
ترحيب في شوق لوقت إياه  
كن لا غريباً لا قريباً إنما

لغز يصغر شأنه بحسابه؟  
يا... سوف أفترش الدموع وأحتسي  
ماء انتظاراتي على أعتابه  
اشتقت مبيتز ظنون عواطفي  
من ذا يشاق إلى ثواب عقابه  
ولذا أشن الانسحاب مباغناً  
هجماته متوشماً بحرابه

✍

## متى لا تجيء

أما زلت تبصر من خلف جملة  
وتغسل حزنك في ماء قبله  
فهل كلما نال سطح الشفاه  
صبي الكلام تحاول قتله  
جعلت انتظارك قطعة حلوى  
فليتك تدري فبلواك طفله  
بك الوقت باع اتساع مداه  
لضيق ودسك في التيه عمله  
توسدت ذكراك كان النعاس

فضاءً وكنت مساحة مقله

وكنت أجاور خبز الحنان

وأشرب ملحاً تكس حوله

وحين استبقت خيول الزمان

أتيت أطالب للوقت مهله

أتذكر حين خطبت الفرات

لدجلة عيني لتنجب نخله

وألبست كفي زيتونتين

وودعتني كان وجهك مثله

ندياً تنام على وجنتيه

زهوري فأبعث من وصل نخله

فيا من أخذت نواة الصباح

بطي الوداع لأولد ليله

أعدني إليك نسيت الضياء  
مغطى ببعض شؤون ممله  
وقدني إلى بيت أهلي هناك  
لجسمي لأنني تقمصت ظله  
تمزق دربي بكيت عليه  
وعدت أصلي لأجمع شمله  
بقايا عيني وهذا السراب  
وغصن توفى فيتم أهله  
زرعت ابتهالي على غيمتين  
تعاركتا كيف أقطف طله  
تلاشيت حتى ظهرت عليك  
نداءاً تفتت لو لم تصل له  
فقل لي لماذا ملأت الصدور

كلاماً لتبدأ بالصمت رحله  
إلى أين تمضي وإني لديك  
أعدني لأحمل معنای كله  
تسربت مني ألكي دماك  
ودمعي سماك وعيني شتله  
ذبلت انتظاراً متى لا تجيء  
لأبلغ حسي ليكنس رمله  
وأمضي يقيناً عداه اليقين  
ترسم بالخير خيراً فذله  
سأحككك ليل: — كان الصباح  
على شرفتي كان وجهك نعله  
وحين تحفى وداس الفضاء  
أيا ليل طرت وقبلت رحله  
فطاف عليك بماء الشمس

فكيف بنجم تحاول غسله  
مضى كان بابللة للهدوء  
ففر الهدوء إلى ثقب نمله  
تسلق بالناي معنى الحضور  
فصار لكل حضوري مظه

✍✍

## سحابة من بخار الصوت

أقفل جميع نوايا الليل ثم قم  
واحذر بقايا شظايا الغيم في الحلم  
كم اقتنصت ربيعات ملونة  
حين النساء عناقيد من الحلم  
كم كذبت أكؤس الأعذار في قسم  
ولو صدقت. فلن تحتاج للقسم  
صندوق ريح وأنثى وامتداد منى  
وكف شعر يمد الروح بالكرم  
فانظر فرب مدى في صوت أمنية



يندى على شرشف الآمال بالندم  
يفيض وعي اندحارات مؤجلة  
فكن بصمتك صوتاً غير منكم  
وفر لعصفورك المخنوق زقزقة  
وازرع له دورة الأيام صوت فم  
هاهم يرشون في الآثار حنجرة  
تبوح خبز ابتسامات من الوهم  
ويفتحون بيوت اليأس أمنية  
تطوي على الماء ما يهفو من القلم  
لا شك - لو رمت بعض القرب - أنكم  
إذا يسيل لعاب الود للرحم  
لا تخش سرك... كلب الخوف يحرسه  
على شفاه سلالات من الورم

كم غيمة فوق سطح الوعي ذبلها  
خمر النعاس... وصحو في العيون عمي  
هاهم يخيطنون للإصباح ليلتهم  
ويوقدون على الأرماع رأس ظمي  
ستلتقيهم فناجيناً معتقة  
تسيل منها دموع البن بالسقم  
فاحذرهم ربما من طينة خرجوا  
ليحملوك إلى بلورة الألم  
غربل دماك وهذب نرف وجهتها  
وإن وصلت لما تبغيه خذ بدمي  
أنا بقايا طعام الأمس يحملني  
نمل الهدوء على الأكتاف للهرم

شيخ رضيع عصا الأوهام تتقله  
لما يشاء بريء محض متهم  
مللت من لعبة الترحال في جسدي  
وها قطعت ثلاثيناً من الحطم  
في دورة حول نفسي كنت متسعاً  
وكم حملت على رأسي إلى قدمي  
مأذن الليل للقصاد تفرشني  
سجادة الرحلة الكبرى إلى السأم  
أنا وراءك جذع الريح يربطنا  
جنورنا في عيون الطين كالحمم  
سحابة من بخار الصوت في قلق  
ما زال يمطر أرض الثأر رعد دمي

فانفض غبار ركام الصمت مؤتلقاً  
وانصب عليه حضارات من النقم  
أنا ووعيك لصق الروح في حلم  
فاحذر بقايا شظايا الغيم في اللحم



## يا بحر يا بر الأمان

تكتظ حول ضفافك الأوجاع  
يا بحر فالبر القديم صداع  
والقادمون وصية الأقدار مر  
كبهم إليك ومقلتاك شرع  
هم قاصدوك إذا الجفاف تجسس ال  
صحراء والنظماً البريء قناع  
قطعوا سماوات البخور وأرخوا  
مدن النذور على الزمان وضاعوا  
جلدتهم الصحراء فاعترفوا لها

فنفثهم عن ذاتها فأطاعوا  
حملوا مدائنهم تقطر غربة  
تجري وعشب الذكريات وداع  
لحقوا بقافلة الغيوم وخلفوا  
أشواقهم يشدو بها النعناع  
يا بحر ليسوا هارين، نشيدهم  
وجع الأمانى عندما تبتاع  
لأنت بأرصفة الوجوه عيونهم  
تهفو فينبت في الوجوه ضياع  
من أين ينبثقون رب رصاصة  
للماء نالت جمرهم فانصاعوا  
لا شيء يوصلهم إليك فلا المنى  
كف ولا ما يدعون ذراع

لكنهم خزنوا ضياعات الشمو  
س بجوفهم فتحفز الإشعاع  
طاروا بأجنحة الغبار ورب مو  
ج يابس أودى بهم فالتاعوا  
يا بحر كن بر الأمان فبرهم  
بحر اللصوص وإنهم أطماع



## تمثال في الضفة الأخرى

يمشط شعر الليل ماء مخضب  
يمانعه الأبحار درب مثقب  
هناك وحيث الناس آفاق دمة  
مسافرة والليل بحر ومركب  
أناس عراة الوجه ما ابتل ثوبهم  
بعيد وليت العيد طفل فينجب  
بعيدون لا بيت نمو فيه بيتهم  
وأقربهم للبعد وعي مغيب  
على أنهم تبني العصافير عشها



تبييض غمامات.. تخاف.. فتهرب  
يجيدون عصر الغيم نخبا لصبرهم  
وتغسل وجه الطين بالملح أهدب  
فراواتهم نقش على وجه شمسهم  
تجفئ .. تنز الشمس .. والصبر يعشب  
يطوفون والتذكار وخز وفجرهم  
وليد يرى الليلات ذئبا فيغرب  
يفكون أزرار السماء توسلا  
دعاءاتهم في حضرة الصدق تكذب  
باكتافهم ارث من الخوف خاطه  
وعاء خرافات من الشهد أعذب  
يضخون أطفال الحياء لفعالهم  
يتامى وما للفعل أم ولا أب

مآذنهـم شآخت وأصواتهـم عصآ  
يحرکہآ اللآوعي والحس أشيب

بنوا من تمور الصبر تمثال وردة  
يزف شقوق الطين عطرا فيطرب  
يصب على الخدين شلال جوفه  
ويبحر في عينيه للبر موكب  
عباءته تبدو على النجم خيمة  
ضياء وضوء النجم في الظل ينحب  
يسائله الشلال عن لون طينه  
بها تسكب النجمات ماء فتشرب  
يسيل إذا ما الليل فستان حزنه  
وحنأؤه نهر على الخد يلهب  
فتنفتق الأوهام تعرى حقيقة

ومن جلدها المفتوق ينساب كوكب  
مداننه تبدو أويلاد نسمة  
إلى أرض حلم النائمين تسربوا  
كم الوقت محتاج إلى الوقت كي يرى  
جداراته في مخرز الصبر تتقرب  
✍✍

## يخفق حد العيش

كانت على شباكه ستاره  
تزيلها أصابع التناول  
ويدخل الهواء  
يعبث بالركام من خواطر الكآبه  
يشتعل الرماد فوق موقد الحواس  
ثم ينطفي  
يخلف النيران والكتابه  
وتلهب القوائد المبتلة الحروف  
وتنتهي الرتابه  
ويطرق السكوت وحش مانع  
ملوحاً بسوطه  
يأخذه بتهمه التواطؤ المضر بالشعور

ينفى إلى مكتبة مهجورة  
بتهمة التنفس العميق  
وعندها  
يخنق حد العيش



## الإشارة الحمراء

أبحث عن مفردة عذراء

كحيلة المعنى وذات مقلة بيضاء

ووجنتي رمانة

حباتها

مثل المصابيح التي

لو عصرت

توهجت بالماء والضيء

أبحث عنها دائماً

في الصبح في المساء

وكلما لاقيتها

تمنعني الإشارة الحمراء

✍



## يا هامشي الأمنيات

من أي منعطف بحزنك إبدأ  
واساك بحر فر منه المرفأ  
من ضحكة النيران وهي حديقة  
تسقى فيزدهر اللهب وانشأ  
قل لي أمن شفئك؟ ان قصيدي  
أمية وصادك قول يقرأ  
من طعنة في الوجه أم من ضحكة  
في الظهر أم من كامل يتجزأ  
هل أستعيرك للقصيدة أحرفا



ماسية لو أحرفي تتصدأ  
يا قاطفاً من غيمة التفاح ما  
ء كل أزهارى به تتوضأ  
يا من لجأت إلى الهروب كفى هرو  
بك أن ظنك يا صديقي ملجأ  
يا صاحباً عشق التناص مع الغيو  
م، كلاهما زخاته تتلألاً  
حزني وشعرك دائمان كلاهما  
في وجه صاحبه غدا يتمراً  
كبرت مبادؤنا علينا لم تعد  
ثوباً وما عدنا بها نتدراً  
أيامنا الكلمات كم من عام شع  
ر سيئ نشكو فيأتى الأسوأ

أرأيت كيف الطارئون تساللو  
لمياهنا وتوسلوا كي يطرؤوا  
يصفون أرغفة الجنوب، عيونهم  
من كذبهم رغم اتزان تفقأ  
يا هامشي الأمنيات، قضية  
أن تنتهي وضلالة أن يبدؤوا



## البيت

لا أملك غيرك يا ورقة  
في حقلك تجري أنهارى  
لى فى وجهك  
كم من بيت  
لكنى عذراً يا ورقة  
قضيت العمر بلا بيت  
كانت أمدى  
رغم جفاء الخبز لأهلى  
تهدى الناس  
فى كل صباح مخنوق

قرصاً من (خبز العباس)<sup>(1)</sup>  
يزدحم القرص بأدعيتي  
أبكي لا الدمع يساعدي  
لا أنت عذراً يا ورقة  
فأنا وحدي أعصر نفسي  
كي يرسمي هذا البيت  
أو يشطبني هذا البيت



---

<sup>(1)</sup> من النور الشائعة في العراق.

## حديقة الأجابة

ظِلُّ وأعنان ووجه سنبله  
من أين أدخل والدروب مؤجله  
والماء دمع غمامة كانت بقا  
ئمة السحاب على الدعاء معطله  
والليل مملكة النجوم توارثت  
بيت احتضارات لشمس مهمله  
والدرب السنة السؤال، مكيدة  
في صبغة الآمال تبدو مذهله  
وعلامه استقهام من سرقوا غدي

بنعاس أمسى واضطراب الأمثلة  
والغصن أدرك حين شال جنازة  
تشدو بأن الضوء يذبح بلبله  
وأنا أتيت ونصف وجهي في يدي  
أبتز أي مشابه كي أكمله  
من أين يا ميم الذكور أدسني  
سماً فتشربني الوعود المخجله  
من أين أدخل رب تاء هزيمة  
فتحت مخابئها لتبلع مرحله  
وجهي بمفرده تقمص محنتي  
متلوناً حيث المواجه سلسله  
فأنا حقيبة تائه ألقى بها  
متخلصاً بالتية مما أثقله

أنا هاجس خطب المدينة ميتاً  
فغدت به العذراء بنتاً أرمله  
فانوس من طلع النهار فخانته  
وأتى بفجر الليل كي يتوسله  
من أين يا عطش المياه سيرتوي  
نهر تغادره القراب مبلله  
يا فوح أورقت الحقيقة لحظة  
أنثى كوجه الأمنيات مُدله  
كانت عصافير السكوت تحيطني  
والظن يطلق زقزقات المهزله  
وجلست منتظراً وصول غمامتي  
في مرفأ الأمطار ابتكر الصله  
أنا صهر ألامى وقمحة محنتى

وقصيدة بغم العناء مرتله  
عمري غسيل دائمي، ماؤه  
عصر البقاء على الشفاه وقبله  
أمضي وأسئلتني شفاه مواجعي  
وحديقتي الصحراء تورق مقفله  
فاستل غصن أنثوي حيرتي  
عيناه تلتفان حولي مقفله  
وجه سماوي العذوبة قال لي  
أذهب فإن الليل هياً معولسه





## لؤلؤ الأمل المنقى

فتق الليل بصبح ثم أعمى  
مقلة الخوف  
وأهداني ابتسامة  
لم أصدق حين بات الليل وهما  
وطواني لؤلؤ الوهم المنقى  
من بساتين انتظاري  
قبلته بسمتي حين بدا  
مرفاً خلف غيوم الملتقى العطري  
فاح الضوء منه  
سألته  
وردتي المبتورة المعنى متى؟  
لم يجبها، فتسامت

ظلمها مازال في قبضة كفي  
وصداها في الغمامة  
كنت ضدي  
عندما سلمته مفتاح صوتي  
سرق الرقة منه  
وأدار الذهن نحو اللون حتى  
ينتقي سر القيامة

✍

## استقالة الحلم المكرر

إذ فر منها لاحقته فما انتمى  
لله من كفرت خطاه فأسلما  
من صار درياً للطريق فخطت  
قدم الطريق على خرائطه فما  
أهدته بوصلة الغياب تواجداً  
في فقدته فأضياء حين تعتما  
فهو الذي اتكأ الصعود على يديه  
مراحلاً ليكون نزفاً سلما  
مذ أخرته الريح قال لريحه

كوني فكانت خيله فتقدما  
حتى إذا عفن الزمان تقيأت  
سنواته عمراً يموت إذا نما  
فالصيف آخر رحلة للشمس كي  
تلد الشتاء على يديه ميتما  
والأرض باطلة الحقوق لأنها  
علمت به بحراً فأظهرت العمى  
هل كلما؟ ذات السؤال على الشفاه  
فهم إذن ملوك يا (هل كلما)  
ولذاك هم نزعوك من ألوانهم  
والثوب طفلاً كان حيث تأقلمنا  
قطع اتجاهك طفلتين ولم يزل  
يهذي وينفلت انتباهك منهما

والآن يسألك اتجاهك عن يد  
نذرت له سبابة فتوهما  
أكسرت طاولة ابتسامك مفعما  
بالدمع كي تجد ابتساما مفعما؟  
ورجعت مصرفك النذور معلقا  
دكان قريتك القديمة درهما  
ستموت بالحلوى وتدفن بالمذاق  
وربما تعدى مذاقك ربما  
يا أجمل الاحلام دمت لليلة  
بيضاء ما زالت تطول لتحلما  
وسيلعق الأطفال صوتك كلما  
تتحرك المرأة كي تتكلما  
وطنى عيونك كنت وحدك خيمة

زرقاء مذ كم كنت تحتكر السما  
والسهو نبتتنا التي لو تمتمت  
بالعطر لانفجر الكلام ملعثما  
ما زال صوتي داكن النبرات مخ  
نوقا فهل صد يجف لأكتما  
لم يلتقط قمر الحقيقة صورة  
للنرف لم يعد انتظارك بسما  
في الريف تشرب طفلة الصدق الهزي  
لة ضوء قنديل تصدأ بالدماء  
لا تعتذر لي لم تُسئ بل لم أُسئ  
ظنا ولكن جرحنا لن يفهمها  
كنا بقايا نخلتين وصرخة

أكلت وكان الصوت تمرا فيهما  
من وحي نرفك صار بيتُ الله شبراً  
أنت فيه وصار نرفك زمزما  
من قبل فدقك ما صرخت من الظما  
والآن رفقا بالفرات من الظما  
الموت ضحكك الأخيرة فاحترس  
من ضحكة جعلت بقاءك مأتما  
يا أحمر الصيحات صوتك في دمي  
إيماءة للنطق كي يتحتما  
جدواك وجهي كلما اغتاض السم  
ار تسلق الاحزان كي يتبسما  
يا زائر الإحساس نم في غرفة الـ

نجوى فقد ملأت وضوحا مبهما  
أثث وجودك في خيالي والتحف  
قطن الحواس وصن دما فيك احتمى  
فكفى جراحك أنها قد خلفت  
لصغار قرينتنا حكايات، دمي  
قد كنت عيشا فوضويا وانتهت  
فوضاك موتا ما يزال منظما

✍



## ضرس السماء

هنا حيث سر له أودعه  
تغلغل في الماء كي يجمعه  
جريحا يطارد أرض الدخان  
ويفتح لا (لا منى) أنزعه  
ويغزل في العين وهج الوجوه  
ويسدل أهدابه قبعه  
تغلغل يبحث كيف الخطوب  
تسل الوجوه من الأقمعه  
توسل آثار خيل السنين

ليأتي، وها هو في الأمتعته  
تجد مثل قميص قديم  
تأخر عن رحلة ممتعته  
ومثل صباح لعيد جديد  
بعين يتيم رمى أدمعه  
فدق السماء بفأس الضياع  
وطاحت صلاة على الأشرعه  
وبيت به الباب بحر انتظار  
يبوس الأيادي كي تقرعه  
وها طوقته حبال الجليد  
فأخرج من طوقها إصبعه  
وراح يرش بذور اللهب  
بغرفة ثلج بنى مزرعه

وأعلن ليل جميع البحور  
وعاود يبني هنا أضلعه  
وينبض رغم هروب الدماء  
حقولا لأسبابه المقنعه  
حقولا تطير، يفز الكلام  
بعش الغبار فيغفو معه  
دفاتر تكرر طواها الدخان  
وأهدى ملفاتها موضعه  
أكل انكسارات هذا الزمان  
تدور عليه لكي ترجعه  
فكم غاب عن وعيه بالحضور  
بماض ولكنه لوعه  
وعاد يلم عظام السكوت

وينحت تمثال من ضيعة  
وآلام ضرس بفك السماء  
يئن ويرفض أن يقلعه  
ونجما تباطأ حيث الغيوم  
رداء وأقسم لن ينزعه  
وها هو ينزاح عنه الغطاء  
ويكشف ... الله ما أروع  
أكان ادخار ربيع الدموع  
لخد الخريف لكي تصفعه  
أم ان شظايا زجاج البياض  
سيوف لنصرته مشرعه  
وها هو يبحر بالذكريات

ويخزن في سره منفعه

✍✍

## البس قميص الماء

مازلت تعصر دمعي الأغصان  
من لي بوجي الماء يا شيطان  
من أوقف الطرقات من نذر الندى  
للقاع حتى جفت الجدران  
من أودع الأفكار سجن لفافة  
للتبغ تبكي والخلاص دخان  
لا عش لامرأة الصباح ولا  
الفم العذري أيقظ لونه الغليان  
كم دفتر للناي يحمله الصدى

يمشي وتركض خلفه الأذان  
من فوق كرسي الفراغ محنط  
وليه بمسرح ما يود مكان  
أودى به الترحال كان حمامة  
يبست فلم يهنأ بها الطيران  
بمغارة الأيام خبأ وجهه  
وليه بخارطة الشفاه لسان  
حتى جرى التحقيق، بعض أدلة  
للضوء يلبس ثوبها النسيان  
كسروا ضلوع قصيدتي فتقطر  
المعنى وفرت من فمي الأوزان  
في هامتي تضع السنين بيوضها  
همًا فتخرج من يدي الصبيان

سفري نخيل لم تلدني قصة  
للماء لولا في دمي الطوفان  
وقطار أوطاني بقرب محطتي  
يا ليل أين تسافر الأوطان  
فالأرض بحر والمياه سفينة  
قد ثقبت فتسرب الإنسان  
جسداً تؤرخه الحروب ممزقاً  
مدناً وترفو أرضه الأديان  
لم ينته التحقيق، كانت غيمتي  
بصهيلها تتفطر القضبان  
صعق الحضور تصلب في موقف  
الأنداء لم تعلم به النيران  
قبض الشهود بتهمة التسليم



للوقت المدان وصورتي أزمان  
ووقفت في قفص البراءة حكمتي  
قلقي وشاطئ محنتي خفقان  
لا علم لي بالأهل مذ قلع النوى  
وجدي وأهدر هاجسي الغثيان  
جعلوا جراحي قرية وتسوروا  
ألمي فقامت في دمي بلدان  
لا وقت يا ثلج الحقيقة للمنى  
بالنار سوف يعبأ القربان  
آمن فإن رسالة الرمان تسحق  
كل من أوصى به الشيطان  
أمية نكراك كنت مراحلاً

للطين حين تفجر القرآن  
تحتاج وجهك كي تبوح وربما  
فمك الذي عاثت به النسوان  
حانوتك التذكار كنت مخدرا  
بالصوت يقدح بأسك الهذيان  
والشمس طاحت من يدك تكسرت  
سرا يللم دمعه الكتمان  
فالبس قميص الماء وافتح  
كفك اليمنى لكي ينتابها الجريان  
الآن تجهضك الوعود مغلفا  
بمؤمل ماض وأنت أوان  
يا نائم الأفكار قدر صبابتي

بالبضوء يوم تشاءب الإمعان

من فاح؟ من ندى؟ ومن غسل النوى

من؟ من؟ أجااء الماء يا شيطان؟



## البحر جرح قديم

عندما كنت على الأوراق كانت  
قطعة الأوهام تغفو  
في نعيم الذاكرة  
كان صوت أسود فوق بياضات صباح  
يحمل الأثقال في خرج هيام  
كنت أنت الضفة الأخرى لبحر  
لا يجيد العوم فوق اليابسة  
طالما حذرتك أن سوف يغرق بالتراب  
ولكم قلت بأن البحر ذا  
جرح قديم  
خططته فوق جلد الأرض  
سكين المياه

لتظل الأرض تبكي  
ويصير الملح طعماً للنزيف  
كثير ما يبتل وجهي  
من نداوات حروف  
شقت الصمت إليك  
وأجف...

يقع الخوف على وجهي تمادت  
كيف ان الوجه خوف  
عندما كنت على الأوراق  
فكرت  
أكف...

لم أكن أعرف ما يعني رحيق الشفتين؟  
ما الذي ينبت ورداً في ضلوعي؟  
ما الذي يقدح هذا الحس في جوفي بصمت  
ما الذي يحمله عني إليك  
كل وقت؟  
ما الذي هز عناقيد مياهي  
فتهاوى

عنب الروح إلى عمق ارتفاعي!!

فمك طفل حليبي النعاس

كان يغفو

كلما حطت فراشات شفاهي

فوقك

عندما كنت على الأوراق لم يخضر صوتي

كان وحش البوح

عريانياً بحمامات شعري

كنت أطبخه فطوراً

لصباح لم يجتني

كنت أمشي فوق ظني

نحو ظني

فتجسدت أمامي

بقوام أعجمي النطق

لا أفهم منه

غير سحر اللذة الأولى

لملحمة العناق

هزني إنني تسلقت جبال الذهب الأبيض

بِحُثاً عن وجودي  
كان وهج اللؤلؤ المكنون في أنحائك  
نبع وقودي  
ولذا أدركت أن الحب فوق الماء أشهى بكثير  
من غرام اليابسة  
وعرفت  
إنما الأوراق صحراء مشاعر

✍✍

## جزء من حكاية عبد الرحمن الذي لم يدخل بعد

أعزني يد المعنى ونم قرب نخلتي  
كفاك اقتطاف التمر من دمع مقلتي  
حملت فراتاتي على هودج الرؤى  
فمانعني أني عثرت بقربة  
وبعض أمان الريح أغوى أضالعي  
فأبحرت، كان البحر من لون أخوتي  
مفاتيحهم عندي إذا دق بابهم  
غريب تلاقيه على الرعب غربتي



أسابق بالتأجيل وقتي وكلما  
بعدت، سهيل الحزن ينتاب خطوتي  
فلو ظل شيء لم أكنه لكنته  
لأنسى نقاء كان ميناء ضحكتي  
أنا آخر الأديان والأرض أمنت  
بجوعي ولم تكفر بذا الجوع أمتي  
أنام وقس الخوف يملني أوامرا  
على مسمعي والليل فانوس عمتي  
سأزرعهم للناس أفكار خبزة  
تراسلهم من خلف قضبان رحلتي  
وأمضي كطعم الطبل في الحرب ربما  
تموت دماء الحرب والطبل عودتي  
لأندلسى والعمر زوادة المنى

وما أقرب الشئئين قبري ونجمتي

لكم أغرمت بالماء خوفا نوارسي

من الغسق المخنوق في حبل جثتي

فيا نخلتي شدي على البطن سعفتي

ويا سعفتي صوني من الغير نخلتي

سألبس عري الجوع درعا وأمتطي

بقايا نزيقاتي إلى قصد وجهتي

نعم إنني أبدو بريئاً من المنى

نعم ربما أحتاج ذنباً لتهمتي

لذا أنني أملت عصفور غفوتي

على حلم أبنيه من شوك صحوتي





## أمي

دعيني لا أحبك صدقيني  
وحق الله كلا فاتركيني  
فما أنت إذا ما النفس جاشت  
إلى حب غدا مني كديني  
هي امرأة وليست أي انثى  
تشابهها بساتين الحنين  
أظنك قد عرفت تلك أمي  
ملاذي، هدأتي، ضحكي، أنيني  
يقيني حبها من أي بغض

وأبغض دونها حتى يقيني  
أنام بظل نخلتها وأغفو  
ويغزل تمر مدمعها سنييني  
ولا أخفي عرفت الله منها  
فقد كانت دعاءً يحتويني  
إلا إني لأنني في الحنين  
أقدس كل ألفاظ الأنين  
ولفي الخرقة البيضاء حولي  
وأرجوك برفق قمطيني  
وقولي ما حكايته عدوي  
(عليل وساكن الجول اخبريني)<sup>(2)</sup>  
فيا أماه أشكوك ضياعي

---

(2) تنموية عراقية تستخدمها الأمهات في جنوب العراق.

وأشكوك افتقاري لـسكون

✍✍

## للصوت وجه يرى

كان الظلام وأنت شمع ها أنت غبت وحل دمع  
ها أنت فوق الغيم تمطر صرختي والغيث رجع  
كيف امتطيت الصبح ثم تركت لي ليلا يشع  
ومضيت تزرع محنتي ليل والالام ربع  
وتغيثني بالذكريات وهن ضر فيه نفع  
وتمس قلبي بالنسيم كأنما نكراك ضلع  
أو إن قلبي عائم فوق السماء... وهن سبع  
في أيهن وأنت نبت منه هذا الضوء طلع  
بل أنت نخل سعفه شمس وحزن فيك جذع

وتشير كفك للشـموس فيأفلن وأنت لمع  
وتصير صوتا كالعيون به أراك فأنت سمع  
فاحبس لهائك قد أتيت وكل هذا الليل منع  
يا من هواه ثورتي الكبرى وهذا البعد قمع  
يا آخذا مني يدي الفارغات فكيف أدعو  
ظل انتظاري نخلة لألاءة والصمت وقع  
وأنا قطيع من شرود هائم والحس نقع  
يا هادئا مثل الدماء إذا ظمئن وهن نبع  
يا مستبد البعد.. بعدك في دمي المذبوح زرع  
سأبل وجهي من ندى تكرارك طينا فيه صدع  
يبس الفراغ على يدي والصبر (مسكين يدع)





## فوز

أتيت أركض لاهثا  
وكل همي أنني  
الأول أصير  
فانقلب الترتيب في زماننا  
ليبدأ العدُّ من الأخير  
وها أنا أمامكم  
الفائز الأول بالأخير

✍

## مأدبة الوعود

للحزن في خديك عرس      والدمع جرفك أين ترسو؟  
والفجر آمن بالنجوم فلم تعد للصبح شمس  
وسكبت كل غد أتاك من العيون وأنت أمس  
ما زلت طينا لا يرق لأي كف ليس تقسو  
والوقت تسكره خمور الذكريات وأنت كأس  
ما زلت مذ آمنت أن البوح بالأفكار حبس  
تصطاد أطفال الوجوه وألف وجه قد تدس  
وتعد مأدبة الوعود ليأكل الآمال يأس

وسوارك العريان يبحث عن أكف كيف يكسو  
وأنا غريب في يديك وأنت زيتون وفأس  
أحنط الأجيال في رأسي وأضمر ما أحس  
بأصابع الطرقات تخنق من بقايا الماء خمس  
لتظل وحدك مئذونات أهلها الأهلون ليسوا  
كل الذين عرفتهم لأن أقدام... ورأس  
وأنا أفر من النساء إلى النساء وهن همس  
طعم اللذائذ باللسان وطعمهن بما يمس  
أزيج ثوب الليل والليالات عاهرة وقس  
وأعد إفطار اللهب قصائد... ويموت حس  
وأحوك نرات الظلام قلانداً و الطوق نحس  
ويجف قنديل الدموع على الوجوه وأنت تأسو  
سيعود (ريك) بالغنائم ظافرا... فالفوز فلس

نجمي يغار إذا تلاً في شفاه الليل... ضرس

وجعي وحقك باطلان وأنت إيمان ورجس

كك

## هو لم يمت

نامي بحفظ الآه يا نار الغد  
نيران أمسي لم تزل لم تخمد  
تنمو على أحطاب قلب متعب  
جمراً بريح الهم دوماً تبتدي  
فأمد كفي آخذا جمراتها  
فأراها توقد بالذي لم يوقد  
أنا جسم همّ، همّ جسم، توأم  
لا لست فرداً لو ظهرت بمفردي  
أنا لا أرى في الليل أية ظلمة

مثل التي في ثوب أمي الأسود

هو لم يمت هو ها هنا، لا ها هنا

أو لم تروا كادت تلامسه يدي

لو كان حق الناس في أن يعبدوا

بشراً لكان الظلم إن لم يعبد

كك

## مسافة الأحلام

ستزرعني ويقطفني جفاؤك  
إذا ما استاء من وجهي فضاؤك  
أخاف إذا تغيب أدس خوفاي  
إلى قدمي فيبلعها وراؤك  
وأنت مسافة الأحلام قربي  
فما طال النعاس ولا لقاءك  
قصيدتك التي وجهت وجهي  
لقبلتها يعاندها دعاؤك  
بكت فتسرب الرمان منها

أنيأً لیس یشبهه غناؤك  
وكنآ أسیر خطأً مسآقماً  
علی قلقي فعوجني اسآواؤك  
أآكرني مسودة آآلت  
عن المعنى لیسرقه ذكاؤك

كك



## رائحة الناي

يا عين كيف أراقب الأشياء  
والناي ينحت أدمعي أصداء  
هل أستعير قصيدة من عطره  
طيفاً، لأملأ يقظتي إغماء  
والناي يكتنز الوجوه بلغزه  
يوحى فيمنح وصفها أسماء  
أسماء من والمفردات ذبيحة  
بفمي وتبعث في العيون بكاء  
وعيونهم ذنب قديم يرتدي الـ

وقت الجديد نقاوة ورداءا  
والدمع ينزفني جنازة فرحة  
ورفاة طفل يتم الأباءا  
فزرت في شاطي الفرات قصيدة  
مفطومة ورسمتني أثناءا  
فامتد كفك في الجفاف ملوحاً  
بالغيم يمطرنى أكنت سماءا؟  
أم كان هذا الفيض أفقاً صاعداً  
يعلو فيغدو خيمة زرقاءا؟  
أم كان يسكن فوق سقف غمامة  
هطلت بلهب وجوده لألاءا؟  
أم وهج عين الأرض دمع دافق  
يجري فتنفطر السما أنواءا؟

ولعله وجه حسيني النزى

ف تتأثرت أجزاءه فأضاء

كك

## أرجوحة الحلوى

طرية الصوت عامت حيث موالى

على شراعات ناي مل ترحالى

من رغبة الحزن فى أحواض أغنيتى

بنت سقوف فقاعات لأمالى

مدت يديها إلى صوتى فما وجدت

يداً بصوتي تلاقي كفها الخالي  
مجنونة الماء كالإسفنج ويح دمي  
تدرع النزف محمياً بغريال  
طلت ضبابية الإصباح حين أنا  
صفارة الحارس النعسان مرسالي  
فقت أبحث عن أسمائها بغمي  
وموقد الهم يرفو معطف البال  
فراشتي رفرفت للبوح فاختنقت  
مآذن أنكرت تذكّار جوال  
كفي فلا اللذة الشوهاء مقصّلاتي  
ولا الهياج بخصر الماء قتالي  
ماذا تريدين والأمال أرملتي  
تبكي ومولد طفل الموت أوما لي

أطعته حين كان اليأس مزرعة  
يزورها الماء من أنهار أقوالي  
وكان فصل ربيع الموت محتلاً  
بحنطة الشوك في أنحاء أوصالي  
وحين تم بناء الليل في مدني  
طاف الفراغ بسبع حول تمثالي  
مدائني أجلت الأعمار مسكنها  
وأودعت سرها في ليل رجال  
حدائقي في شتاءات مؤجلة  
تشكو التلاق خريفاتي بأسمالي  
حتى متى فأرة الفانوس خائفة  
وقطة الليل تنمو بين أدغالي  
سبورتني كيف طفل الدمع يغسلها

وقد تسربت من طبشور أعمالى  
طفلاً بأرجوحة الحلوى نما قللى  
وراح يمرح فى رأسى وأذىالى  
ما عاد بىكى رماد الضوء فى مقلى  
فالرىح تشرح للآتىن أحوالى



## الطين ذنب نائم

صعدوا بأجنحة الذنوب ساللما  
سئموا فما عاد البقاء ملائما  
سكبوا مساءات الدموع بجدول  
الأصباح فانهمر الصباح مآتما  
قرأوا على الإثم البريء تلاوة  
للنار فاحتشد اللهب غمأتما  
رسموا بلافتة الضياع وجوههم  
فالتف حزن بالرؤوس عمأتما  
جاؤوك محترفين كيف عذابهم

والريح تبتكر الدخان جماجما  
قوم بسرب الانتظار تبعثروا  
قلقاً وعادوا بالنعاس غنائما  
مذ ما يقارب (ليس يحصى) غادروا  
جاعوا وكم طبخوا الفراغ ولائما  
شربوا الدروب التائهات وغادرت  
أحلامهم عش العيون حمائما  
هم يخطبون النار، مهر زواجهم  
صاغ الملفات القديمة خائما  
فاستقبلهم.... طرزوا أثوابهم  
مذ فصلوا النصر القديم هزائما  
هم فتية قد آمنوا بالخوف فاند  
قلبت يد التفكير وجهاً لائما  
زرعوا ملامحهم بغابة صبحهم



ذبلوا بمزرعة البكاء مواسماً  
من بين أقفاص المياه تسربوا  
بلاً على شيب الندوة عائماً  
حملتهم إبل الضياع خزائن الأ  
قدار.. سخرت السنين علائماً  
لصقت بأرجلهم خطايا دربهم  
وخلأ، أكان الطين ذنباً نائماً  
في أي درك ينزلون إذا وعو  
د الريح تزرعهم يقيناً واهماً  
نزعوا خشونة جلدهم وتأهبوا  
للنار يلتحفون عذراً ناعماً  
عرتهم الأعذار، كان رمادهم  
ناياً وكان الدمع خلا هائماً  
طاروا بأجنحة تسابق ريشها

لسقوطه ليكون عشاً حالماً  
والآن يحتشدون لا أيامهم  
تدري ولا أفكارهم مما نما



## إلى علي حسين القاصد

للوقت طعم على أبواب نسمته  
يمضي وأرقب من شباك بسمته  
أتى بلابله وجهي وكم لبثت  
حقيقتي تستقي من ماء طلعته  
سألته أي شلال يسابقه  
وأي شمس أنارت عرش جبهته  
بأي أغلفة التفاح ملتحف  
وكيف حشد عيني فوق وجنته

قد أنجبت لم تكن تدري فرب هوى  
يولد الضوء من أشلاء فحمته  
يبدو أنيساً بما أبديه من ألم  
فأزحم الآه تقديساً لأنسته  
يشن ضدي هجوماً لا يقاومه  
وجهي المتيم في قبلات صفعته  
يمشي كمثل مسير السلحفاة إذا  
يسير فوقي ولكن يا لسرعته  
مضيت ألهم منه ما يلائمني  
لم أنتزع شفتي من فك قبضته  
تدمي أصابعه وجهي، خرائطه  
نقش وإذ ينتهي يرمي بلوحته  
فلو تظاهر مزهواً بلعبته

يبكي علي لأنني كل لعبته

ورغم كل أذى يجتاح أروقتي

أبدو سعيداً به في وقت متعته

يقول (بابا) ولا أدري أتشبهه

إن قلتها هكذا في مثل لفظته

عيني تراقبه في النوم، إن حلمت

فقصة الحلم تأتي بعد صحوته

وإن نويت خروجاً كنت أوقظه

أمشط الشعر في مرآة قبباته

هو الذي ظل قمح الروح منتظراً

على الجفاف دعاءً تحت غيمته





## اشتقت لي

في البيت ظلّ جسمه مفقود  
اشتقت لي جداً متى سأعود  
فالليل مثل (السرك) يرقص فوقه  
ألمي وجمهور النجوم شهود  
واللون مائدة العيون فلم تجع  
عين وألوان الضياع وفود  
وحدي وأعقاب السجائر دولتي  
والماكثات على الشفاه جنود  
لعجائز الكلمات منتصب عصاً

نحتار من منا لنا سيقود  
طبع الضباب خرائطي فتوزعت  
لعب الصغار وشفها التشريد  
يا ظل هذا الحزن وقت تجعد الـ  
آلام في وجهي وهن قصيد  
أنا آخر الأسماء كنت محنط الـ  
تفكير إذ أغرى العيون وجود  
الشارع المنسي يحفظ خطوتي  
ورصيف أمسي في غدي موجود  
ووسادتي خزنت نعاسات الأنا  
م بوسنة هي ظلها الممدود  
أمضي وفقد الضوء يأكل فكرتي  
كنزاهة الفانوس حين أجود



الماء ثلجي والإناء حقيبتني

إن الأواني للمياه قيود

كك

## إلى ابنتي موج البحر مضت ليلتان على ليلتي

لك وحدك أنت يا حلوتي  
أكاد أغادر من هيئتني  
أصير جواداً لدمع يصيح  
فأسكب صوتي من مقلتي  
لك وحدك حين كل العيون  
تنام أجز على يقظتي  
مضت ليلتان وأنت هناك  
مضت ليلتان على ليلتي

مضت ليلتان وهذي السطور  
بصدري تسير بلا وجهة  
تعبئ وجهي في الذكريات  
وترسمني دونما صورتي  
خذييني إليك إلى مقلتيك  
تسلي بدمعي يا ضحكتي  
وإلا تعالي لكي تستدير  
شؤوني وأخرج من دورتي  
فيا طعم خدك فوق الشفاه  
يبوح... فخدك لم يصمت  
تعالي سأصطاد كل الغيوم  
لأنجز وجهك يا جنتي  
وأرمي شباكي خلف البحار

إذا لؤلؤ فر من قبضتي

وأربط أعناق كل الشـموس

بخيلي وأرجع من غزوتي

إليك وقيد على معصمي

أسيراً بحبك يا طفـلتي

تعالـي إلي فإن المحال

بقاء الفرات بلا دجلة

حقيبة حبي وشوقي اللذيذ

وتذكرتي أنت في رحلتي

سأوقد عيني منذ الصباح

وأسرق وقتي من مهـلتي

وأركض خلفي سريعاً إليك

وأجمعني قريك.. يا ابنتي



## في ذكرى رحيل الماء

لوني حصاري المذاق  
متوزع في سمرتي  
لا الحزن يعرفني ولا الفرح القديم  
قبلت فرحي مرة في العمر  
حتى لا يموت الاشتياق  
ودرست فلسفة الغبار  
دخلت وجهي من جديد  
لم أكرث للأمنيات  
وإن غفت  
بغم الوعود الغافيات  
وقتي بعمر الآه قضى  
حسرتين من السنين

اصفر حتى طاح منه الائتلاف  
وأنا صريع في غضون محاولات الانتماء  
الماء غاب الماء عاد  
الماء ما انفك

مرغت في الصحراء أنفك يا ماء حين نزعنا جرفك  
وتقول أرحل، أين ترحل؟ من سواي يجيد رشفك؟  
ونهضت من وجعي إليك لكي أرش الطين خلفك  
لم لم تفكر بي وإني قصة أدمنت رفك  
وتركتني خلفي دراويش التراب تدق دفاك  
وأبي تذكرت احتضارك في يديه وأنت تسفك  
أترك حين تركت ريفك صائماً وفرت نرفك  
وأخذت غيمك والشتاء وفي فمي بعثرت طفك  
وتركتني والغيم هاجسك الذي أينعت قرب زجاجه  
عمرأً تدحرجه الخطوب  
على تلال من نقاء  
أنا من سكبتك من يدي

تتساب من بين التراب أناملني  
وتصيح انهض يا فقيد  
ألا ترى لوني حصاري المذاق  
فكيف هذا التيه لفك

موسم التفاح  
موسم التفاح في شفتي مزدحم الحضور  
وعلى عنقي مرايا الماس ضمأى  
للعناق  
وعلى كعكة وجهي يرقص الطعم الشهوي  
وبصدري  
ورم الرمان يسري  
من شبابيك قميصي  
كل هذا

فوق خصر الماء ممتد إلى قعر عميق  
لم يصله أي غواص ولم يغرق به  
قارب تاه على سطح الملذات الشهية  
أفتدري  
إن في ظهري انحدارات خطيرة



وأشارات مرور  
وانتظار  
وعلامات كثيرة  
تمنع التدخين واستخدام أصوات المنبه  
وهنا دربان من قطن جليدي عنيد  
يقطران العسل الأبيض  
ما فوق الشفاه  
وهما مفتاح بابي  
نحو مجدي



## لوجه الله لا أكثر

فتحنا الصفحة الأولى من الدفتر  
وخططنا على الأوراق  
بالألوان  
ذا أسود  
وذا أزرق  
وذا أحمر  
ولكن ذلك الأحمر  
بدا يكبر  
فإن غطيته يظهر  
به من لون انهر  
مسخناه ليغدو لونه أسود  
خنقناه ليغدو لونه أزرق

ذبحناه...  
لوجه الله لا أكثر

✍

## صلاة إلى حبيبي

هم يزول وهم يأكل المقلا  
فقف على الهم واترك ذلك الطللا  
لولا الهموم التي جاشت لما وجدت  
هذي القصائد في أجوائنا سبلا  
كم نجمة غازلت طرفي وكم أفلت  
إلا الذي نجمه للآن ما أفلا  
وجهت وجهي إلى من لم أزل ثملاً  
بملتقاه وأبقى دائماً ثملاً  
سلمت أمري إلى من حبه أجل

أيسـتطيع امرؤ أن يرفض الأجلـا  
لمن تفتح أزهاراً على شفتي  
وأيقظ الوعد في عيني لتكتحلا  
وفجر العيد في جوفي ليسـكبه  
على فضاء أثار الغيث فاحتقلا  
من لا يضاهيه شيء في حلاوته  
قد تستدل عليه إن تذق عسلا  
هذا الذي حبه أضحي بنا خبلاً  
وليس فيما سواه ندعي الخبلا  
ومن له في شجوني ما يميزه  
وفوق صدري بلطف يطبع الغزلا  
ولست أطمع في وصل ومقربة  
وهل هجرت له شيئاً لكى أصلا

أحب قتلي في حب يطوقني  
أنا القتيل الذي أحياه من قتلا  
هو العراق به الأيام من وله  
خطت على أفقه في رفعة جملا  
يمضي وتمضي هي الأيام جائعة  
تقتات منه بقايا الزاد ما أكلا  
حرب، حصار، نزيف، وقفة وإبا  
ورغم ذلك وذا لم يظهر المللا  
يا موطناً ودت الأقمار مسكنه  
فرام فخراً عليها فانبرى وعلا  
حتى بدت هالة من تحت موطنه  
فقبل مهلاً أداس الأرض أم زحلا

✍



## تعالى

تعالى لندفن تحت الصخور

رفاة لصد

تكسر فوق شفاه اللقاء

وكم ثقبتة سنان النهود

ورام التزلج فوق اللهيب

فقل: التزلج فوق اللهيب

حرام

ولكن حرام مباح!!

لماذا يدور علينا الزمان بريشة ساعة

ونحن نروض هذا الشعور

بوخز عقار

يسمى قناعه



هل الحب إلا مذاق لذيذ لماء اللقاء  
تعالى إلي وإلا أتيت

✍

## من حكايات جدتي

في غفلة الليل كان الصبح يغتسل  
من النعاس وذئب النوم منشغل  
وأذن الفجر كان الحزن مختبئاً  
بين الملابس أو ما تدعي المقل  
مدينة ثم ينهي الخوف قبضته  
ويبدأ البوح والأنوار تنسدل  
وبعض فاكهة الآمال تجذبنا  
لها ونخشى فكم من أمل أكلوا  
وكان لون قرانا مثلما رئتى

لا شيء فيها سوى الألام تنشتل  
كنا إذا علة في الجسم نصابها  
على الرماد فنعيًا ثم تندمل  
فكيف لو علة في الروح تمنحني  
ظني وأين طبيب الروح يا علل  
نمشي ويمشي بعيداً ماء وجهتنا  
نخشى التهكرب منه حين نتصل  
قومي وطينة ضلعي كلهم يبسوا  
تحت الغيوم فيا رحماك يا بلل  
طارت تجاعيد وقتي كان موعدنا  
صباحاً وذات صباح أينعت سبل  
يا جدتي ثم ماذا.. لم تضيف أبداً  
نامت ولم يكتمل معنای يا أهل



## نام زيد

إني سأشطب جملة النحو الشهيرة

قام زيد

وأقول نام ولم يقم

وأظنه

في غير هذا

لا يفيد



## خني مرة أخرى

وخني مرة أخرى  
لكي يتجدد الطعم الذي للآن في شفتي  
لأنني كدت أنساه  
وفاجئني بجرعات منشطة لأحقادي  
وكرهني بشيء كان يخدعني يدس الحزن في لحظات إسعادي  
وعودني..  
على الممض الذي ألقاه في بحثي.. ولكن دون إيجادي  
بحق الله لا ترحم  
دموعاً أذرفت يوماً على سكين طاعنها  
عيوناً ملت المرأة بحثاً في مخازنها  
عن الملح الذي منه  
ظلال التيه يسري في مواطنها

فيا من كان يأمرني  
بحق الود.. حق الكره حق اللايسمييه  
كلام فيه أعنيه  
ويحوي النص كل النص ليت النص يحويه  
أعربي لحظة من وقتك المملوء بالزيف  
وخني مرة أخرى... تفرغ لي وذا يكفي  
فقد سالت لعابات جراح الود من شفتي  
سألتك أن تكرمني على صبري  
على دمعات تضحياتي  
أنا الأولى من الباقيين في سكينك الحدت بخاصرتي  
أنا أولى  
فخني كي تكرمني  
ولا تعط...  
لغيري وهج مكرمتي  
وخني أيها المسروق من صندوق جدته  
ويا إرثاً من الأحقاد سار النمل في فرح بطيته  
تحشد فوق جبهته  
ويا من لم يع التطوير والتغيير والتدوير في الدنيا

ويا من كان ممنوعاً من الدوران حول الشمس مسموح  
له الدوران في مفتاح جدته  
بعنق لا يفارقه  
ويا من لا يحركه سوى تفكير جدته  
إذا اشتاقت لشهقة عطرها المطعون بالأثواب في الصندوق  
مذ ألف قضيناها  
أيا (ماذا) ولا أدري بأي لو أخاطبه  
أعربي لحظة من وقتك المملوء بالزيف  
وخني كي تعودني  
وذا يكفي





## إنه

قل إنه لا لا تصف بكأنه  
فكأنه في وصفه هي أنه  
فهو الذي أن الأنين لنزفه  
فأجاره أن لا يعاود أنه  
ذهبت إلى حفر جـسوم خصومه  
فهوى إلى أعلى فأدرك شأنه  
متيقن ظنوا به لو أنه  
متظنن فيهم لأيقن ظنه  
فهو الذي وهب السيوف حياتها  
فطغين فى عيش وقمن ذبحنه

ولأنه رفع السيوف مكانةً  
طأطأ أن رؤسهن حين رفعنه  
هو لم يكن في موته متقرباً  
لكنه شوق فقرب سكنه  
فتقدست بدمائه أحزاننا  
من مثلنا في الكون قدس حزنه



## لا تأمن الأوراق

حين استفاق ولم يجده أوجده  
حلماً فحنط مقلتيه لينجده  
دهس البداية فارتمت أيامه  
في سلة الكلمات تنزف موعده  
مذ فصل التاريخ صاغ قلادة الـ  
إيقاظ وابتكر العبارة مولده  
مَنْ عاد في الفصل الأخير لمسرحي  
حتى يتوج بالستارة مشهده  
فتهافت الجمهور يطلب فرصةً

أخرى ومعنى آخراً كي يفقده  
الكل غادر نصه حتى أنا  
أطعمت تذكرني لنار المصيده  
في رحلة للخوف هرب جملةً  
أخرى ووفر صوته للمفردة  
وأعار رائحة القصيدة نفحة الـ  
إيماء فارتشفت أساه الأفتده  
فبكت تلال الماء قرب نشيده  
قطراته وهي الهواء مقيده  
حين استعار الحب كان لقلبه  
بيتاً فقام بهدمه إذ شيده  
ورمى أراجيح الطفولة لم يعد  
طفلاً لذلك أرجحته الأورده

فمه يده ولم أكن في عفوة  
إن قلت عن أذني قد سمعت يده  
تمتدُّ، تنطقُ، تستشير وربما  
غنت ألم تجد الأصابع منشده  
ما زال في اللا وعي يبني منزلاً  
كي لا تظل الأمنيات مشرده  
والجرح ملَّ الانزياح وطالما  
خدش المساء بطعنةٍ ذبحت غده  
وقفت على شباك حزن حيرة الـ  
مغزى وجاءتك الحكايا موفده  
لا تأمن الأوراق واعلم أنها  
أنثى تبيعك قلبها كي تسعده  
الناس والكلمات أحدثُ لعبةٍ

للوقت كي تبقى المدام سيده

✍✍

## قارب الزيتون

جمع الوعود وقال ذاهب والموت في عيني واثب  
ومضى الصبي مفجراً فحواه في نرف يعاتب  
يا صاحبي... عاد من رحلة من دون صاحب  
أصدي

من برتقال الصبر يعصر دمة تدعى التجارب  
كانت توقع الضباب عيونه والظل حاجب  
طالباتهم في قبضتيه وفوق معصمه المخالب  
لو شاء يفتح قبضتيه تفر من يده المطالب  
أو شاء يغلق قبضتيه يموت عصفور محارب  
لكنه قطع اليدين من اليدين وقال ذاهب

لبس الفصول ففتقته الشمس من كل الجوانب  
والأغنيات بمقلتيه أب، أخ، أم، أقارب  
يتفتت الموال تفقاً من أساه عيون كاذب  
ما زال يوجد في سجلات الحضور وجود غائب  
دخلوا ضميره يبحثون عن الذخيرة في المشاجب  
وجدوا حجارته عليه بثأر خبرته تطالب  
تمويله الذاتي خبأ في حجارته العجائب  
زيتونه في الناي يبحر للعيون على المصالب  
القدس آخر نقطة في البحر والأطفال قارب  
ومحمد في الضفة الأخرى تكبله الضرائب  
ومعلق في حائط المبكى قصيداً دون كاتب  
من ينقش النص الأخير على مدارات العقارب





## في متعب يجد الرفاهة متعب

قيلت في نكري وفاة السياب

هل تعرفون حبيبي  
هل بينكم.. جلست على أحد المقاعد مصغية  
ما هذه كلا - وليست هذه  
هي فوق ألقاظي الحزينة غافية  
هي فوق هذا القلب.. تغفو.. تلعب  
هي مرفأي هي صحتي هي غفوتي  
أوصافها  
شفافة الأشياء ماء سلسيل - آسف - هي أعذب  
كذب تطارده الحقيقة كي تلامس ثوبها  
كي تشتري منه اللألي للوعود الصادقة  
ها قد أتت..

أهلاً وسهلاً زينب!!  
يا سيداتي سادتي  
قد كنت والسياب نجلس ههنا  
نتبادل الأفكار فيما بيننا  
ووفيقه مثل الحضور تعايشت  
جو القصائد كلها  
تأتي على جسر الحروف وتذهب  
وتفتش الألفاظ عن طياتها  
ولكل قول ترقب  
كانت هنا ما بينكم  
كنا هنا فتغيرت كل الوجوه  
تداخلت كل الملامح بينها  
إذ بدر أضحى كوكباً  
وأنا هنا  
ووفيقه هي زينب  
لا تعجبوا ما زال حفار القبور  
على القصائد يركب  
لا تعجبوا كل الذين قرأتمو عنهم هم لم يكتبوا

لكنهم حفروا بفأس الهم أحجار الحياة ليكتبوا  
لا تعجبوا  
إني أنا السياب أصرخ ههنا  
والسل والهم الوراثي المقدس يلهب  
فالمومس العمياء ما زالت تقدم للزبائن ماء وجه يشرب  
ماتت رجاء بلا رجا  
ماتت بدون رضاعة الثدي القدر  
ماتت رجاء فصاح -يا رزاق- حفار القبور فأى رزق  
يكسب  
ما أذنبت لكنه الإرث الملطخ بالأسى ينبوعه لا ينضب  
يا سيدي لا شك أنك متعب  
ولربما في متعب يجد الرفاهة متعب  
أنفاسنا قد قيدت  
وخزائن الآهات ملأى والأسى باد  
على خطواتنا  
ما زلت أسعى للقصيدة جاهداً  
ويصدني الحرف العقيم فارتيدي  
ثوب التصبر حيث تجلدي المعاني كلها

وتصيب أشياء القصيدة هزة  
ويطير ما فيها يجمع لفظها  
من كل صوب لفظة  
أما أنا ذي جنتي  
ما بين أنقاض القصيدة تغفو حيث آلاه  
في زلزلة الكلمات تحكي قصتي  
إني هنا  
دمع تلاحقه العيون فيختفي متوطناً  
قلقاً مضى ولربما  
أنت الذي عودتني  
أن أبتغيك إلى الأبد  
ومضيت بي نحو احتدام الآه كنت تجرني  
لتقول لي  
إن الذي عايشته  
ما عاد يحمل طبعه  
بل إنه قد صار يسعى دائماً  
نحو الذي لا بد أن يسعى له  
شكراً لقد أيقظتني

سألم من بين الحطام قصيدة  
وبها أغطي جثتي  
ماذا إذن  
يا أيها الوجع المغطى في تقوس أضلعي  
يا أيها الممتد من صوت الأئين على جسور من ملامات  
الورى  
لتكون رعشة إصبعي  
يا موجعي إني بنبضك أغضب  
أنا مذ بداية رحلتي  
كهل ورأسي أشيب  
يا سيدي السياب  
إن الخوض في كل اتجاه متعب  
هبني ذهب عن الجميع فكيف عني أذهب  
أنا ذاهب  
شكراً لكم  
هيا بنا يا زينب

✍



## أنا لا أبادلك الجدال

لوم لذيد واضطراب قاتل  
وندى يصاحبه هواء ذابل  
وقصيدة رمزية الآلام ذا  
ت محاسن وفم فقيه عاذل  
والطيبة البلهاء ما زالت على  
عكازة الظن الجميل تحاول  
لا تعني للباقيين شيئاً قصة  
فيها الفتى ضيف غريب راحل  
فالجرح أوله النزيف وآخر

المعنى بكاءً وادعاءً خامل  
أنا عاجز عمن أحب وعاجز  
عمن كرهت وكل حقي باطل  
جرحي جبانٌ خائف من لونه  
ماذا يفيد النزف جرح عاطل  
من ألف (ماذا) قد أتيت ولم أجد  
رداً وما زال الجواب يسائل  
لم أنفرط من مسبحات البؤس  
ما زالت تدور بخيظها وأقاتل  
شاركت في بدر وكنت مهاجراً  
ودمي على الأنصار بدر كامل  
وهدمت آلهتي وجئت برأسها  
لمحمد وأنا الهمام الفاشل



لو أن هذي الأرض أمطرت السما  
بدم لقييل الكون أفق مائل  
أو أن موج البحر يرعب نفسه  
لاهتز حتى فر منه الساحل  
أو أن أجنحة الفراش ترعرعت  
بالنار لم يحفل بعقل عاقل  
أو أن بعض النار يصدأ جلدها  
بالماء لاقتخر الجميل السائل  
ولذا أتى -أنا لست أعرف وجهه-  
للفرح وجه وجنتاه هلاهل  
قبلت خد الصوت فانفرط الأسي  
مني ولمت مقلتي أنامل  
وكسرعة الضحكات راح مودعاً

عيني ألا كلّ ابتسام زائل  
أنا لا أبادلك الجدل محفزاً  
فكلاكما نور وود شاغل  
لا بد من (لا بد) حتى تزهر  
الضحكات في شفتي وهن قلائل  
أحتاج حباً لا يوسخ مبدأ  
في غسل وجه الماء يعيا الغاسل



## إلى طفيلي

جلست خلفك، خلفي كنت أصطحبك  
وكان يزعل حقي حين أرتكبك  
يا إثم كلّ بريء طالما شربت  
ماء الحقيقة من أنهاره شهبك  
جلستُ خلفك يا شعري أدفنتني  
على رمادي فألهب حين احتطبك  
وحدي وغيمااتهم تستل من شفتي  
تنهال، تهرب نحوي منهم سحبك  
وحدي، أكنتُ عراقاً آخرأ فهمُ

كانوا كثيرين حين اختارهم غضبك  
هم يسرقون مياهي أنت تعرفهم  
تشدو فتلعب في أفواههم قَرَبِكَ  
هم يأكلون الذي يبقى بمائدتي  
ويفرحون بمعنَى داسه عذبك  
وهم قليلون يا شعري ستجمعهم  
كفي ويخرجهم من سلتي عذبك  
فانشر على الضوء أسماء الألى ارتكبوا  
حماقة الشعر صفْ مَنْ كان يستلبك  
لم يبلغوا الرشْد حتّى قلت قافية  
تقاسموها وناموا... شفهم طربك  
أدخلتهم غرفة الأحلام قلت لهم  
صحي فكن حذراً فالص يصطحبك  
كانوا ذبابَ قوافٍ عندما دخلوا  
إلى الحديقةِ يا مَنْ سكرَ رطبك

أدمى مسامعهم بيثُ ظهرتُ بهِ  
بنصف وجهِ فراح الكلُّ يرتقبك  
☞☞

## هوامش من الخاتمة والتنقيح

إلى جاسم بديوي

كان متقللاً بالأمني

قمحه الذكريات

حين فات على الوقت لم تره الدقائق

تشبهه جلستي الآن

أقلب فكري لآخر صفحة

أفهرس عمري فوق الرفاة

رفاة الحقيقة

إنها خلاصة الأنبياء

يا نبياً...

منزلقاً من سورة الفاتحة      مدججاً بامرأة نائحة

أشعر بالتفكير لكنني      أحتاج وعي الليلة البارحة

وحتى أفكر تحت الشمس  
احتجت لنجمة  
إذن لن أفكر  
إن النجوم تخاف الظهور  
تخاف...

ماذا كتبت عن الإنسان يا ولدي  
فتشت كل الفراغات التي افترشت  
يا ابني أما زال مجروحاً بمطلعه  
ألم يكف ارتكاب الحق ملتمساً  
لطيش السكوت تدب الحياة بروح السؤال  
ويقرص كفك عند الخمول دعاء مريض  
فهل كنت أنت تأكد لأن ذهول السؤال  
كبير عليك كما مقلتيك  
صغير حقير كما ساعديك

عذراً أبي لم أجد ما رمت في أحد  
وجه المسافة غير السهو لم أجد  
وعمره بيعة الغايات للنكد  
من فضة الشك عنواناً لمعتقد

فيا ابني لماذا  
أتقنت فناً من فنون الاستدارة  
أهدرت صوتك بالجناس وعدت كي  
لا تلمس الأعذار واعلم أنهم  
قد لا يجيء العنكبوت كما أتى  
فارغ الوجه ومملوء اليدين  
عاد من رحلته  
قد يعي ما ليس يدري  
وقديماً كان طفلاً ناضجاً يدري  
ولكن لا يعي  
لسع الفكرة حتى  
ورمت أنثى الأصابع  
فأدارت كأسه شهوة أمي

ثم انكفأت على فراغك في العبارة  
تبني قناعاً من رذاذ الاستعارة  
عرفوا الطريق من المغارة للمغارة  
في سابق وقريش تعبت بالحضارة



إلى جدوى القراءة  
كان في طبعته الأولى أسيراً  
فأعيد الطبع حتى  
تجلس الهمزة في كرسيتها  
وتظل الياء في آخر سطر  
وانتهى التتقيح إذ صار ضريراً  
يا فقيراً....

.....

يفر الوقت... تنزلق الجهات  
لك القلق النبي ولي جياح  
فقل لي ما تسمى؟ يا صديقي  
وقل لي...  
وحين تأخر يوم ما  
لم يعترض اليوم الآخر

تأكد سوف يجمعنا الشتات  
قربينا لوجه الله ماتوا  
وفي خديك ترتجف السمات

كان لذيذاً حد النوم  
فكيف ستطبخ حباً آخر  
كيف ستخبز  
هل تدري أن التنور  
تنكر... فربأخر قبلة  
خبزتها في خد الجدوى  
وأنت وحيد...

كسرت البدر بحثاً عن إضاءه  
وحين أضيع في الصحراء بحر  
وأغرتك النوافذ لست تدري  
وعاد إلى وجهه في السراب  
وعاد يفكر تحت الشمس  
بفكرة نجمة

ففرّ النجم معترضاً إزاءه  
عصرت الروح هل تهديه ماءه  
بما خلف النوافذ من إساءه

وكل النجوم تخاف الظهور

تخاف...



## الفهرست

5.....	الإهداء
7.....	تقديم
9.....	صوت شعري
14.....	خذني
16.....	نصف امرأة
18.....	واحدان
21.....	موبوءة الشفتين
27.....	متى لا تجيء
32.....	سحابة من بخار الصوت
37.....	يا بحر يا بر الأمان
40.....	تمثال في الضفة الأخرى
44.....	يخفق حد العيش
46.....	الإشارة الحمراء
48.....	يا هامشي الأمنيات
51.....	البيت
53.....	حديقة الأجوبة
57.....	لؤلؤ الأمل المنقى

59	استقالة الحلم المكرر .....
65	ضرس السماء .....
70	البس قميص الماء.....
76	البحر جرح قديم.....
80	جزء من حكاية عبد الرحمن الذي لم يدخل بعد .....
84	أمي.....
87	للصوت وجه يرى .....
89	فوز .....
90	مأدبة الوعود.....
93	هو لم يمت .....
95	مسافة الأحلام .....
97	رائحة الناي .....
99	أرجوحة الحلوى .....
103	الطين ذنب نائم.....
107	إلى علي حسين القاصد.....
111	اشتقت لي .....
114	إلى ابنتي موج البحر مضت ليلتان على ليلتي.....
118	في ذكرى رحيل الماء .....
122	لوجه الله لا أكثر .....
124	صلاة إلى حبيبي.....
128	تعالى.....
130	من حكايات جدتي .....
133	نام زيد .....

134.....	خني مرة أخرى.
137.....	إنه.....
139.....	لا تأمن الأوراق.....
143.....	قارب الزيتون.....
145.....	في متعب يجد الرفاهة متعب.....
151.....	أنا لا أبادلك الجدال.....
155.....	إلى طفيلي.....
158.....	هوامش من الخاتمة والتنقيح.....

\*\*\*